الأستاذ الدكتور / مصطفي أحمد شحاتة

(1933-2014م)

أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بطب الإسكندرية

ومقرر لجنة تاريخ الطب

مقدمة :

السيرة التي نختصرها في هذه المقالة للراحل الكريم الأستاذ الدكتور مصطفى شحاتة ... عذب الروح .. حلو الحديث ، حياته مليئة بما يستحق أن يسجل للأجيال ، فقد كان في شبابه بل منذ صباه من أزكى أقرانه في المدارس الابتدائية والثانوية ، وفي كلية طب الإسكندرية ، ولم يتعثر في دراسته ، وأرادات الظروف أن تملأ حياته بما يدعو إلى التأمل والتدبر والاعتبار ، فالحياة تقسو عليه في خر صباه وأول شبابه ، فيفقد أباه ، ثم تتابع عليه الخطوب والحوادث الكثيرة ، منها ما يحزن ، ومنها ما يسر ، ولكن أية حزن فلا يخرجه الحزن عن طوره ، ولا يخرجه السرور عن طوره أيضاً ، لأنه معتدل ، ويتجه إلى الوسطية في كل أمور حياته بخيرها وشرها ، ولابد من قبول أحوال الحياة كما تكون .

ولعل الواقع الجميل أنه عندما أصبح من طلاب الإسكندرية فتتابعت عليه ألوان النجاح في الدراسة ، مما حفزه إلى الدرس والتحصيل ... فقد كان أول دفعته ، وقضى الله ﷻ أن يكون النجاح عن يمين وشمال ، وما أكثر ما وفق في جراحات الأنف والأذن والحنجرة ، وأتقن هذا الفن بالتجربة والقراءة والجمع بين العلم والعمل ، ولم يكتف مصطفى شحاته بمجال التخصص ، وإنما عشق الكتابة والتأليف في تاريخ الطب ، وتعتبر شهرته بهذه الهواية إلى دول العالم العربية قاطبة وإلى الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا واليابان وإسبانيا، وقد دعي لإلقاء محاضرات في تاريخ الطب على مر العصور ، وفي تاريخ التخصص ، ولذا كان كثير القراءة لا في العلم وحده ، ولكن في الأدب أيضاً، كما كان الكثير في الوقوف لتأمل الأيام الجميلة من الماضي ، وما صادفه فيها من ساعات باسمة مشرقة ، حتى عرف على وجه اليقين أن حياة المرء كالحياة نفسها على ظهر الأرض ، فكما يتعاقب الليل والنهار بالظلمة والنور ... تتعاقب حياة الإنسان بفترات الشباب والرجولة والكهولة تتخللها درجات الإيمان والصبر والاحتمال بحيث لا يستسلم الإنسان للعقبات والعراقيل ، وإنما يحاول دائماً أن يسعد بالرضا والقناعة بما أتيح له من نعمة وسعادة حقة ، وأن يتقبل الحياة حلوها ومرها على السواء .

ولله الحمد والمنة ... وقد سعدت بعضوية الجمعية المصرية لتاريخ الطب بفضل الترشيح الذي تقدم به الدكتور مصطفى شحاتة وأيده الدكتور إبراهيم بدران وآخرون ، وقد عاهدت الله أن أكتب ما استطعت عن هؤلاء من بناة مصر المعاصرة.

ولد مصطفي بعزبة خورشيد قسم المنتزه بالإسكندرية في 22 ديسمبر عام 1933م وقد التحق بكلية طب الإسكندرية وحصل على درجة البكالوريوس وكان أول الدفعة عام 1959م وحصل على دبلوم الأنف والأذن والحنجرة عام 1962م ودبلوم الجراحة العامة 1963م ودكتوراه الأنف والأذن عام 1964م كما حصل على شهادة المعادلة الطبية الأمريكية الدولية ECFMG عام 1969م .

وقد عمل بمستشفى كلية الطب جامعة الإسكندرية كطبيب امتياز، وطبيب مقيم بقسم الأنف والأذن والحنجرة ، ومعيداً بالقسم حتى نهاية يناير 1961 م ومدرساً وأستاذاً مساعداً ، وأستاذاً بالقسم في الفترة من أول يناير 1966 م حتى نهاية عام 1990/12/31 م ثم عمل رئيسا للقسم لثلاث سنوات حتى بلوغه سن المعاش بجانب عمله لذات القسم بمستشفى دمنهور التعليمي .

وانتدب بقرار من وزير الصحة للعمل استشاريا لمؤسسة الأدوية المصرية عام 1980م ومستشاراً للمؤسسة العلاجية بالإسكندرية بقرار من محافظ الإسكندرية في 1988م واستشاريا لمصلحة الطب الشرعي بقرار من وزير العدل عام 1989م وعضوية اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بقرار من وزير التعليم العالي (مرات متكررة) وعضو المشاركة في تأسيس الجمعية الدولية لتاريخ الطب الإسلامي بقرار من وزير الصحة القطري عام 2000م .

جوائز وشهادات تقدير :

جائزة الدكتور جوليو كرريشتزي لأول خريجي كلية الطب عام	1959م
جائزة الدكتور مصطفي رجب للتفوق في العلوم الطبية	1965م
ميدالية التميز العلمي من جامعة مينيسوتا بأمريكا	1987م
ميدالية ذهبية وشهادة تقدير من مجلس جامعة الإسكندرية	1994م
ميدالية ذهبية وشهادة تقدير من مجلس كلية الطب	1995م
درع النقابة وشهادة تقدير من النقابة العامة للأطباء	1995م
شهادة تقدير من نقابة الأطباء بالإسكندرية	1996م
ميدالية ذهبية لأحسن بحث علمي من المؤتمر العالمي لتأريخ الطب الذي عقد في تونس في سبتمبر	1998م
ميدالية ذهبية وشهادة تقدير من مؤسسة الأهرام لأحسن كتاب ثقافي صدر عام	1998م

المهمات العلمية والمؤتمرات :

الاختيار لمهمة علمية عالية التخصص في باريس ويوردو بفرنسا	1973م

الترشيح لزيارة علمية رسمية لبرشلونة بأسبانيا	1977م
الترشيح للإشراف على بعض المبعوثين بفرنسا	1984م
الترشيح لمهمة علمية رسمية متخصصة لليابان	1985م
زيارة علمية رسمية لإنجلترا	1981م
الترشيح للإشراف على مبعوث في أمريكا	1994م
رئاسة بعثة طبية علاجية للسودان لمدة شهر حظيت بتقدير الشعب السوداني ومقابلة رئيس الجمهورية	1984م
المشاركة في كتابة موسوعة أعلام العلماء العرب – الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة بجامعة الدول العربية	2000م
المشاركة بأبحاث علمية في مؤتمرات دولية متخصصة في الداخل والخارج وصل عددها إلى 92 مؤتمراً منها 28 مؤتمراً في تاريخ الطب	
تنظيم وإدارة المؤتمر الدولي السنوي للأنف والأذن والحنجرة بالإسكندرية منذ عام1984	1984م
إلقاء العديد من المحاضرات الطبية والتاريخية في كل من فرنسا – إسبانيا – إنجلترا – أمريكا – الكويت – السعودية – قطر .	

الأبحاث المنشورة :

تم نشر العديد من الأبحاث والدراسات الجديدة في المجلات العلمية المتخصصة في الداخل والخارج وصل إلى 57 بحثاً منها 19 بحثا في تاريخ الطب .

تأليف الكتب :

صدرت له ثمانية عشر كتاباً جديداً جديدة بيانها كالآتي :

والهمس ... كلمة صغيرة لها معنى محدد ودلالة واضحة ، ولكن استعمالاتها كثيرة ومجال الكلام عنها متسع.

عندما يستعملها الناس فإنهم يحصرون معناها في حيز ضيق ومجال محدود فيفهموا منها على أنها نقل الكلام الرقيق والعبارات الجميلة بأهدأ صوت وأجمل وصف إلى الحبيب والعاشق لتحمل إليه مشاعر الحب والهيام .

والطفل الرضيع يستريح للأصوات الهادئة الناعمة ويهدأ لها وينام على سماعها ، والأطفال الكبار يستمتعون بالهمس من الكلام بلذة وابتهاج.

والإنسان الكبير – رجلاً كان أو امرأة – يستعمل الهمس كثيراً ويسمعه أكثر ، ففي عمله ينم الهمس عن الجدية والحرص ، وفي بيته يدل على الخصوصية والاحتياط ، وفي نشاطه السياسي يبلغ به الخطير من الأمور والخاص من التعليمات ، وفي المجال العسكري يناقش به أسرار الحرب وشئون القتال ، ومع ريه يناجيه في خشوع وتواضع وينادية في دعاء خافت ، وفي أوقات فراغه ولحظات انسجامه يكون الهمس هو لغة التفاهم مع حبية القلب يحمل لها أجمل العبارات وأعذب الكلمات التي قد تكون مباشرة ، وعن قرب في لحظات اللقاء والوصال ، وقد تحملها أسلاك التليفون إذا عز اللقاء ، وقد تكون في الهواء والفضاء شكوى وعتاباً إذا تأزمت الأمور ، وعندما يتقدم العمر وتضعف البنية وتضيع الصحة يكون الهمس هو طريقته للكلام وراحته من الإجهاد ووسيلته للتفاهم مع الجميع ، لقد بدأ الهمس مع حياته ولازمه في كل نشاطه ومعاملاته وانتهى معه بنهاية عمره .

ولنتوسع في دراستنا ونزيد من معلوماتنا ، فنبحث عن الهمس بين الحيوانات لنجد من أمورها العجب ، ونسمع الهمس بين الحشرات والطيور وأنواعها ، والحيوانات بكل فصائلها ، وذلك بكل النغمات والرموز ، ولو أعطانا الله أذناً واسعة المدى تسمع كل الأصوات مهما كانت ذبذبتها ، ونفهم كل اللغات مهما كانت صعوبتها ، كما كان للنبي سليمان عليه السلام لسمعنا آلافاً وملايين من الأصوات تملأ هذا الكون وتتبادلها الكائنات الحية فيما بينها ، كل يتعامل مع بني جنسه بلغته وأسلوبه ، والجميع يسعى لحياته ومعيشته ، ولكن الله أراحنا من هذه الضوضاء وهذا العناء ، فحد لنا مجالاً محدوداً للسمع نسمع به كلام الإنسان والعديد من أصوات الحيوانات والكائنات ، ولا نستطيع سماع الباقية منها رحمة منه وفضلاً .

وهناك ظاهرة للصوت جديرة بالاهتمام والمعرفة ، حيث أنها تحدث لكل الأصوات ونسميها ظاهرة التشتت والامتصاص ، فالموجات الصوتية تنتقل بسرعة كبيرة وكلما انتشرت في الجو أو في أي وسط آخر تقل قوتها ، وتضعف درجاتها ، أي أنها تقل في الكثافة وتضعف في القوة ، ولذلك تسمع الأصوات من بعيد هامسة خافتة ، والأجسام جميعها تمتص الأصوات بنسب متفاوتة ، وكلما كان الجسم المقابل للصوت مسامياً مثل الاسفنج والفلين ، كان امتصاصه للصوت أكثر حيث يتحول الصوت الممتص إلى حرارة تمتصها هذه الأجسام وحتى الهواء الذي ينقل الأصوات يمتص جزءاً منها ، هذا بالنسبة لقوة الصوت أي كثافته .

أما ذبذبة الصوت أو تردده وهو النغمة التي يسمع بها الصوت فقد تبين أنها تتأثر بانتقالها في الهواء – حيث يمتص الهواء الذبذبات العالية أكثر من المنخفضة ، ولذلك تسمع الأصوات الآتية من بعيد أقل حدة وأغلظ صوتاً ، وهذا يفسر لنا لماذا يسمع الرعد دوياً في حين أن من يكون قريباً منه يسمعه فرقعة حادة ، وذلك لأن الذبذبات العالية ضاعت في الطريق ، ولم تصلنا إلا الذبذبات المنخفضة.

فإذا كانت الأصوات من جميع المصادر تقل قوتها بالمسافات وتضعف حدتها على البعد ، فتكون في النهاية ضعيفة القوة ، بطيئة التردد ، أي أنها تسمع همساً خافتاً ، فإن الهمس يكون مصير كل الأصوات ... والأصوات مهما ارتفعت في القوة أو زادت في الحدة فإن مصيرها إلى الضعف والتشتت وهو الوضع الطبيعي الذي تستريح له الأنفس وتهدأ له الأعصاب ، وقد لمس الشاعر العاطفي هذه الحقيقة العلمية بقوله :

يا نغمة تتلاشى كلما بعدت إن غبت عن مسمعي ما غاب معناك

والمدنية الحديثة التي أتت بالاختراعات ولاكتشافات التي ملأت الدنيا ضجيجاً وصخباً ، وجعلت حياة الإنسان قلقاً واضطراباً ، أخذت تبحث بجد واهتمام عن حلول لهذا الوباء الصوتي ، وبدأت الدراسات الجادة لتخليص الماكينات من ضوضائها ، والسيارات من صخبها ، ووضعت العوازل الصوتية في المكاتب والمصانع والبيوت ، وكل ذلك بهدف الوصول إلى حياة هادئة محتملة للجميع يمكن أن يعيش فيها الإنسان دون أن تثور أعصابه أو يرتفع ضغطه أو يفقد حياته ,

- فإذا كان الإنسان يميل للهمس ويستريح له ويحب سماعه.
- وإذا كانت استعمالات الهمس تتزايد ومجالاته تتسع.
- وإذا كان مصير الأصوات بعد قطع المسافات إلى الهمس الخافت .

والدول الصناعية في كل العالم تسعى للحد من الضوضاء والأصوات العالية ، فإن صورة المستقبل بالنسبة للإنسان ستكون أكثر إشراقاً وأسعد حالاً ، فقد يأتي اليوم الذي يكون فيه الهمس وسيلة التفاهم بين الجميع وطريقة التعامل بين كل الناس .

1- كتاب تاريخي " تاريخ الطب في الإسكندرية " إصدار كلية طب الإسكندرية سنة 2000 م.

يتناول الدكتور مصطفى شحاتة في هذا الكتاب جميع المنشئات الصحية بالمدينة حيث أنشئت جمعية العروة الوثقى عام 1892م ، ثم أنشئت جمعية المواساة ، وجمعية مبرة محمد علي ، وجمعية الإخلاص القبطية والعديد من الجمعيات الأجنبية التي كونتها الجاليات الأجنبية ، وقد نشطت جميعها في إنشاء المستشفيات والمدارس ودور الرعاية والملاجئ والعديد من المنشئات الاجتماعية والاقتصادية.

وفي خلال حكم الملكين فؤاد وفارق أقيمت بالإسكندرية مستشفيات المواساة واليوناني والقبطي والفرنسي والإسرائيلي والإيطالي ، ومستشفى دار إسماعيل للولادة والحميات والرمد ، والملكة نازلي للأطفال ، ومستشفى الماتيرنتيه للولادة ، وأقيمت جامعة الإسكندرية (فاروق الأول) عام 1942م ، والتي بدأت بسبع كليات هي الآداب والتجارة

والحقوق والهندسة والطب والعلوم والزراعة ، وثلاث معاهد ... معهد البحوث الطبية ، ومعهد الصحة ، ومعهد علوم البحار .

وحظيت مدينة الإسكندرية بطفرة كبيرة من التجديد والتوسع خلال الستين عاماً الماضية ، وحظيت الصحة بنصيب كبير من الرعاية حيث أقيمت العشرات من المستشفيات العامة والخاصة ، ودخل نظام التأمين الصحي الشامل عام 1964م ، ثم بدأ الإرسال التليفزيوني عام 1990م مع التوسع في استقبال مئات القنوات العالمية والمحلية عبر الأقمار الصناعية .

وكانت المستشفى الأميري قبل إنشاء كلية الطب هي أهم مركز علاجي بالإسكندرية ، وكانت أهم المشروعات التي تولتها وزارة الصحة مقاومة الأمراض المستوطنة مثل البلهارسيا والانكلستوما ، ومرض الدرن (السل) ورعاية مرضى المراض العقلية ، وإنشاء معاهد لعلاج الأورام ، وإنشاء الوحدات المجمعة في القرى والأقاليم وإنشاء مراكز الإسعاف وبنوك الدم .

وكانت كلية الطب قد أقيمت عام 1943م ، بعد أن كان عدد الطلاب 117 طالب ، وقد عين الدكتور محمد محفوظ عميداً لها ، وبالكلية ثمان أقسام ، وبجميع الأقسام 21 طبيباً ، وبداخلها مدرسة الصيدلة ومدرسة الأسنان ، استقلت كلية الصيدلة عام 1956م ، وأصبح بها 7 أقسام ودراستها خمس سنوات ، واستقلت طلية طب الأسنان عام 1970م ، وتم إنشاء معهد عال للتمريض للفتيات بداية من عام 1992م ، وأصبح كلية للتمريض ، وتم افتتاح معهد الصحة العامة عام 1955م ، وأعيد تنظيمه وهيكلته عام 1993م ، حيث انضم إلى جامعة الإسكندرية ، في حين أن معهد البحوث الطبية أقيم في عام 1961م وفي عام 1971م انضم إلى جامعة الإسكندرية.

وأهم المستشفيات الجامعي الرئيسي والشاطبي لأمراض النساء والولادة والأطفال الجامعي ، والحضرة للعظام وطلبة الجامعة وشرق المدينة والقباري العام والجمهورية ورأس التين ، وبرج العرب ومستشفى أبو قير والعامرية والصدر والرمد العام والجمعيات والأمراض النفسية وبنوك الدم والإسعاف وإدارة الحجر الصحي والمعامل المركزية والمعهد الفني الصحي وشركات الإسكندرية للأدوية والعامرية للصناعات الدوائية وفاركو للأدوية .

2- كتاب ديني إسلامي عن معجزات القرآن العلمية " كتاب لا تنقضي عجائبه " صدر عام 2001م .

توقف الدكتور مصطفى شحاتة كثيراً أمام حديث المصطفى ﷺ في وصفه الشامل لكتاب الله الكريم حيث قال : « كتاب فيه نبأ من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره

أضله الله ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر، ومن دعي إليه هدى إلى سراط مستقيم ، كتاب لا يخلق من كثيرة الرد، ولا ينقضي عجائبه ، واختتم الحديث بجملة شاملة تتوه فيها العقول من إعجازها : كتاب لا تنقضي عجائبه للتعبير عن معجزات القرآن الكريم والتب بدأت من يوم نزوله وما زالت تتزايد وتتكاثر غبر العصور ».

وفي تاريخنا المعاصر لم يخل من نخبة من العلماء الأجلاء الذين عكفوا على البحث في جوانب لا تنقضي من إعجاز القرآن الكريم التي لا تنتهي، وقد حفلت الدول والمكتبات بالعديد من الكتب التي تتناول وتعالج قضايا الإعجاز العلمي للقرآن ، وهي في مجملها جاءت بمادتها من تفاسير الأقدمين وشروحهم دون أن تستفيد من معطيات التقدم العلمي الرهيب ، والتطور الحضاري المتسارع والذي كشف النقاب عن كثير من أسرار الحياة والخلق والكون الفسيح.

وقد شاءت إرادة الله أن نجد علماء مخلصين مسلمين وغير مسلمين يضعون جهدهم وحياتهم طائعين في خدمة آيات القرآن الكريم يفسرونه بما فتح الله عليهم من هدي يشرح الصدور وينير الطريق لكشف أسرار وعجائب وغرائب لا يبغون من وراء ذلك مالاً ولا جاهاً ولا شهرة.

والواقع أن العلماء غير المسلمين قد انبهروا بما يحويه القرآن الكريم من علوم وأسرار لا تتوفر في أي كتاب آخر ، مما أكد لهم وللعالم أجمعين أن القرآن تنزيل من رب العالمين ومصدق لرسالة خاتم الأنبياء والمرسلين .

وقد حاول الدكتور مصطفى شحاتة – رحمه الله- عرض بعض المعجزات القرآنية وشرح أبعادها والحكمة من ورائها ، واضعاً الأمل في المستقبل للأجيال القادمة من العلماء ولكي تدلي بدلوها في كشف وتفسير بعض آيات الإعجاز.

ومن الآيات التي تعرض لها كيفية غرق فرعون ، وكيف تنبأ القرآن بانتصار الروم على الفرس والهلاك في الآخرة بالصيحة بعد الهلاك بالعاصفة ، والحكمة من الوضوء قبل الصلاة ، ولماذا اختيار النار للعذاب في الآخرة ، وماهية المادة المسكرة في الخمور والإعجاز في حساب مدة نوم أهل الكهف والإعجاز الحسابي والرقمي في القرآن والإعجاز في خلق إصبع اليد ولماذا أعطى القرآن أهمية كبيرة للحديد ، وأهمية الهواء للإنسان .

3- ومن مؤلفات الدكتور مصطفى شحاتة ... تاريخ طب الأسنان عبر عصور التاريخ (2009م) ، ومن أطيب المعلومات التي ذكرها تاريخ كلية طب الأسنان بالإسكندرية ، البداية عام 1930م تعيين الطبيب : محمد محمود فرغلي – الذي مارس طب الأسنان بالخبرة دون مؤهل تخصصي ، وفي عام 1945م أقيمت مدرسة طب الأسنان كأحد أقسام طب الإسكندرية ، وعين الدكتور فرغلي رئيساً لها ، وكان قد حصل على دبلوم فني في طب

الأسنان ، واستعان القسم بالدكتور مراد سامي من جامعة فؤاد الأول بالقاهرة مع بعض الاخصائيين الأجانب والفنيين في تركيب الأسنان .

بدأت الدراسة عام 1945م ، وتحدد لها 5 سنوات دراسية ، كانت أول دفعة من طالبين هما جمال الدين الدبة ، وإبراهيم العطار حيث تخرجا عام 1949م وأصبحت التخصصات في القسم عشرة هي: الاستعاضة الصناعية، باثولوجيا الفم ، بيولوجيا الفم ، تقويم الأسنان ، جراحو الفم ، جراحة الوجه والفكين ، المواد الحيوية لطب الأسنان ،طب أسنان الأطفال ، طب الفم والعلاج التحفظي.

في عام 1970م وبفضل الدكتور أحمد السيد درويش استقلت مدرسة طب الأسنان عن كلية الطب وأصبحت كلية قائمة بذاتها ، وعين أول عميد لها هو الدكتور محمد أحمد عبد الله ، وعين الدكتور محمود السيد الحضري من أساتذة طب الأسنان رئيسياً للجامعة عام 1980م ، كما عين عضواً بمجلس الشورى لثلاث دورات متتالية .

4- كتاب دراسي علمي عن الأنف والأذن والحنجرة ، عن دار المعارف باللغة الإنجليزية طبع ونشر عام 1968 م.

5- كتاب ثقافي " لغة الهمس " صدر عن الدار القومية للطباعة والنشر سنة 1972م.

6- كتاب دراسي طبي عن الالتهابات المزمنة في الأنف والأذن والحنجرة باللغة الإنجليزية صدر سنة 1996م .

7- كتاب ثقافي تاريخي " أحدث وغرائب ونوادر في تاريخ الطب " صدر عن مؤسسة الأهرام سنة 1998م .

8- كتاب تاريخي " تاريخ كلية الطب في الإسكندرية " إصدار نقابة الأطباء سنة 2000م.

9- كتاب ديني " الخالق يخاطب مخلوقاته " سنة 2001 م.

الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه : خلال جميع السنوات الماضية ثم الإشراف على :

عدد 31 رسالة للماجستير ، عدد 9 رسائل للدكتوراه .

عضوية الجمعيات العلمية والثقافية والأهلية :

خلال السنوات الماضية بعد التخرج من كلية الطب ثم نيل العضوية لعديد من الهيئات والجمعيات العلمية والثقافية والخيرية التي وصل عددها إلى 31 هيئة وعلمية مع التشرف بتأسيس وإدارة الجمعية العلمية للأنف والحنجرة بالإسكندرية منذ عام 1982 م.

عضوية هيئات وجمعيات أجنبية : وصل عددها إلى 12 هيئة :

تم الحصول على عضوية وزمالة الهيئات والجمعيات الآتية :

- عضوية الجمعية الفرنسية للأنف والأذن والحنجرة في عام 1975 م.
- عضوية مؤسسة هامدارد – بكراتشي – باكستان 1986 م.
- عضوية الجمعية الدولية لتاريخ الطب 1987 م.
- عضوية الأكاديمية الأمريكية للأنف والأذن والحنجرة 1996م .
- عضوية الجمعية الدولية لتاريخ الطب الإسلامي 2000 م.
- عضوية الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم 2000م .
- عضوية الجمعية السورية لتاريخ العلوم 2003 م.
- عضوية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 2002 م.
- عضوية المنظمة الإسلامية للثقافة ولعلوم سنة 2004م .
- عضوية الأكاديمية الأمريكية للعلوم – واشنطن 2006م.
- عضوية الأكاديمية الإيرانية للعلوم الطبية سنة 2006 م

النشاط الثقافي والعلمي :

- المشاركة في نشر مقالات علمية وتاريخية شهريا في مجلة " العلم " التي تصدر عن أكاديميته البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة منذ عام 1979م .

ومن المقالات العلمية المبسطة لأستاذنا الدكتور مصطفى شحاتة ، والتي نشرها في مجلة العلم التي تصدرها أكاديمية البحث العلمي في مصر : وسائل التفاهم في المملكة البشرية والحيوانية ... أنف وعيون ويدان وحنجرة ، وأن الشم أكبر وسائل التعارف في دنيا الحيوان ، وللعيون لغتها وللرموش حركاتها في عالم الإنسان ، وأن الصوت نعمة إلهية كبيرة وهبها الله للكائنات والإنسان ليسهل لهم معيشتهم ، وحياتهم وتفاهمهم مع بعضهم ، وإن كان بعض الناس قد أساء استعمال الأصوات في إزعاج الآخرين ، أو الإساءة إليهم بارتفاع أصواتهم أو باستعمال البذيء من الكلام ، فإن هذا لا يقلل من الأهمية الكبيرة للصوت ، وفائدته العظيمة ، والمقالة الثانية عن الحنجرة العضو الذي أثار مشاكل عبر التاريخ ، هذا الصندوق الغضروفي الموجود في مقدمة الرقبة ، والذي تلمسه أيدينا ، ونشعر بحركته عند البلع والكلام ، وعندما لاحظت حواء حنجرة زوجها آدم بارزة في مقدمة رقبته تتحرك عند البلع والكلام ، فاعتقدت أن ذلك بسبب أكله من التفاحة

المحرمة ، فسميت الحنجرة تفاحة آدم ، ومازال هذا الاسم يطلق على مقدمة الحنجرة في جميع الكتب الطبية في العالم حتى الآن ... المقالة الثالثة : الخداع البصري سلاح ذو حدين عند الإنسان ، والطحالب ، فإذا كانت الطبيعة تخدع بصر الإنسان بتقلباتها ومظاهرها الكونية والضوئية فإن المخلوقات الحية تقوم بنفس الدور ، فالحشرات تتلون بلون ما يحيط به من مزروعات لكي تتجنب مهاجمة الأعداء ، وتتلون باللون الأصفر في الصحراء لكي لا تستطيع العيون رؤيتها ، وعندما يتعلق الجراد بأفرع الأشجار يبدو كأنه فرع نباتي ، وسمك الحبار يطلق الدخان الأسود حوله ليخفي نفسه من أعدائه ، والناس يرتدون الملابس الغامقة والداكنة لتعطي إحساساً بصرياً بصغر السن وصغر الجسم ، والخداع البصري يظهر في أجمل وأروع استعمالاته خصوصاً في الأفلام الأسطورية والخرافية ، وهكذا الجيوش والمعماريون لصالح الإنسان .

- المشاركة في تحرير مجلة " الوعي العربي " التي أصدرها مجلس شئون الثقافة والتعليم باتحاد الجمهوريات العربية سنة 1979م .

- تنظيم وإدارة ندوات علمية وثقافية في تخصص الأنف والأذن والحنجرة بكلية الطب بالإسكندرية والقاهرة منذ عام 1982 م.

- تقديم محاضرات طبية وفي تاريخ الطب في الأوساط العلمية والجمعيات الثقافية بالإسكندرية وطنطا القاهرة .

- المشاركة في تحرير مجلة البحرين الطبية التي تصدرها جمعية الأطباء البحرينية من عام 1993 م.

الإضافات الطبية :

- أول من أدخل تخصص أمراض الكلام بالإسكندرية وافتتح وحدة تتبع قسم الأذن والحنجرة منذ عام 1975م حتى أصبحت تخصصاً قائما بذاته .

- أول من أجرى جراحات الاستئصال الكامل للأورام والثانويات السرطانية في الرأس والرقبة بمدينة الإسكندرية .

- أنشأ أول جمعية علمية للأنف والأذن والحنجرة بمصر في كلية الطب الإسكندرية لتنشيط البحث العلمي وتقديم الندوات والمحاضرات العلمية وإقامة مؤتمر دولي سنوي في تخصص الأنف والأذن والحنجرة – يعقد بالإسكندرية سنويا منذ عام 1984 م.

- اكتشف علاجا جديدا لمرض اسكيليروما الأنف ، ونشر ذلك في الأوساط العلمية بالخارج وأصبح علاجا فعالا لهذا المرض .

➢ طور وسائل علاج الضمور الأنفي للأغشية المخاطية وابتكر عمليات جراحية جديدة لعلاجه ، نالت تقدير علماء أوروبا وأمريكا ونشرت نتائجها في الخارج .

الهوايات :

➢ يهوي القراءة والاطلاع في العلوم المختلفة ، مع الاهتمام بالدراسة العميقة للدين الإسلامي والديانات السماوية السابقة ، ولقد ساعده حفظ أجزاء من القرآن وكتب الأدب العربية على إجادة التحدث والكتابة باللغة العربية الحية .

➢ يهوي زراعة النباتات والأشجار وخصوصا نباتات الزينة ويعود ذلك إلى نشأته الريفية في الصغر .

➢ يهوي علم التاريخ منذ بداية تعليمه الثانوي وتعمق في دراسة التاريخ العام ثم دراسة تاريخ الطب عبر العصور المختلفة حتى أصبح عضوا في جمعيات تاريخ الطب والعلوم في مصر والأردن وقطر وكذلك في الجمعية الدولية لتاريخ الطب .

وقد أشرف الدكتور مصطفي شحاتة على إعداد كتاب تاريخ كلية طب الإسكندرية (1942 – 1999 م) بصفته عضوا في لجنة تحرير الكتاب ولاهتمامه بتاريخ الطب ، وحيث يشكل إنشاء كلية طب الإسكندرية ، وتسلسل الأحداث التاريخية والعلمية والاجتماعية بها ، رواية واقعية طويلة دارت أحداثها خلال 58 عاما ، وتحمل أمثلة من الأعمال المجيدة والتضحيات العظيمة لأجيال متعاقبة من أطباء مصر الذين حملوا العلم وقدموه إلى الأجيال اللاحقة .

لقد ارتفعت كلية طب الإسكندرية إلى القمة بشهرتها ومركزها وفاقت كليات الجامعة الأخرى باتساعها وكثرة إنشاءاتها وكثرة هيئة التدريس بها ، وتميزت باختيار المتفوقين من طلاب الثانوية العامة للالتحاق بها مع توفير أحدث ما وصل إليه التقدم العالمي في الطب من دراسات نظرية وعملية وميدانية إلى طلابها في فترة دراسية تمتد إلى ستة سنوات وليس لها مثيل في أي معهد علمي آخر .

لكل هذه المزايا حرصت إدارة الكلية على تتبع تاريخ كلية الطب منذ إنشائها ، وتسجيل مراحل تطورها وتقدمها حتى وصلت إلى الصدارة الذي تشغله الآن على خريطة مصر ، ونالت الكلية درجة الجودة العالمية بوصولها إلى قائمة الكليات المتقدمة في العالم .

إن سرد هذا التاريخ المشرف الطويل لهو مثل رائع للأعمال الوطنية والقومية التي تفخر بها مصر وتعيد إلى الذاكرة فضل أول مدرسة طبية ومنارة علمية متميزة قامت بالإسكندرية منذ ألفي عام لتكون كلية الطب الحديثة امتداد وتطويراً لها ، ومركزا حضاريا مشعا للعلم والمعرفة وتعيد للإسكندرية شهرتها .

فكرة إنشاء الجامعة وكلية طب الإسكندرية :

إن فكرة إنشاء جامعة الإسكندرية تعود إلى الثلاثي المحرك والمتابع لظهورها الدكتور محمد بك محفوظ ، والدكتور محجوب ثابت ثابت ، والدكتور علي باشا إبراهيم ، وكان الدكتور محمد محفوظ قد أنشأ مستشفى خاص للرمد في الإسكندرية كأول مستشفى تخصصي من نوعه في مصر ، وفي عام 1940م عين مديراً للمستشفى الأميري ، وهنا راودته فكرة أن تكون هذه المستشفى نواة لكلية الطب بالإسكندرية .

وفي عام 1935م اتصل المرحوم محمد بك محفوظ بوزير المعارف في هذا الوقت محمد سعيد باشا وألمح إليه إنشاء كلية طب بالإسكندرية ، ولاقت الفكرة القبول عند وزير المعارف لكن لم يتم أي إجراء ذا أهمية في هذا الصدد ، وعاود الدكتور محمد بك محفوظ في عام 1938 م والدكتور على باشا إبراهيم وهو سكندري الأصل ، وأول جراح مصري ورائد الطب الحديث بمصر ، والذي اتصل بدوره برئيس جامعة فؤاد الأول محمد باشا محمود وعرضا فكرة إنشاء فرع لجامعة فؤاد بالإسكندرية ، ولذلك يرجع الفضل إلى على باشا إبراهيم في الدعوة بإصرار إلى هذه الفكرة وتبنيها ومساندتها حتى تحققت حينما عين مديراً لجامعة فؤاد الأول في الفترة من 14 سبتمبر 1941 م إلى 28 يناير 1946 م وفي العام الثاني مباشرة لتوليه منصبه بدأ تنفيذ المشروع ، وكان الدكتور محمد بك محفوظ يسانده ويتابع تنفيذ المشروع فكان يتحين الفرص مع المسئولين عند زيارتهم للإسكندرية أثناء الحرب وتبني فكرة تحويل المدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك إلى مستشفى لخلو المدرسة وهجرة معظم السكندريين بسبب ظروف الحرب ، ولكن عند معاينة المدرسة لم تجد فكرة تحويلها إلى مستشفى قبولا ، لكن محمد بك محفوظ اقترح أن تكون بداية لكلية علوم وإعدادي طب . وكتب إلى على باشا إبراهيم برغبته ، لكن الضائقة المالية التي كانت بها البلاد لم تساعد على تنفيذ هذه الفكرة .

ثم كلفت جامعة فؤاد الأول كبير أطبائها الدكتور محجوب ثابت بزيارة الإسكندرية للوقوف على ما ينبغي القيام به من إنشاء فروع لجامعة فؤاد الأول ،وإقامة فرع لكلية الطب والاقتراح الآخر بإنشاء جامعة جديدة بالإسكندرية ، ورغم ظروف الحرب كانت فكرة إنشاء جامعة الإسكندرية قد أصبحت أقوى منها في أي وقت مضي ، خاصة بعد إنشاء فروع لبعض كليات جامعة فؤاد الأول ، بها ونتيجة لدعم وتأييد أبناء الإسكندرية خاصة الدكتور على باشا إبراهيم ، وهكذا ساندت جامعة فؤاد الأول فكرة إنشاء جامعة مستقلة في الإسكندرية بقوة .

كتاب كلية طب الإسكندرية :

واستقرت كلية الطب في المستشفى الأميري بمحطة الرمل ، وذلك بعد المحاولات المضنية والتي لم تعرف الكلل من المرحوم الدكتور على باشا إبراهيم عميد الطب بالقاهرة والتي بدأت في 17 نوفمبر سنة 1936 م بمذكرة لجامعة فؤاد الأول بإنشاء كلية طب بمدينة الإسكندرية ويكون مقرها مستشفى المواساة ، وتمدها كلية طب القاهرة بالطلبة بعد إتمامهم السنوات الثلاث الأولي من دراستهم ، لحين إنشاء باقي السنوات الدراسية ، ولم يتم تنفيذ أي من هذه الاقتراحات ، فتقدم الدكتور على باشا إبراهيم بمذكرة أخرى في 16 مايو سنة 1938 م مطالبا بإنشاء كلية للطب بالإسكندرية ويكون مقرها داخل المستشفى الأميري وتلاها مذكرة أخرى أكثر تفصيلا بالمنشآت المطلوبة والميزانية اللازمة والأماكن التي تشغلها في 30 يونيو سنة 1939 م ، وفي يوليو 1939 م وافق مجلس الوزراء على مذكرة لوزير المعارف بإنشاء نواة لجامعة الإسكندرية تضم فروعا لكليات الطب ، الحقوق ، الآداب بجامعة فؤاد الأول ، على أن ينتفع بمستشفى المواساة والمستشفى الأميري لأغراض كلية الطب ، وهكذا بدأت فكرة إنشاء كلية الطب بالإسكندرية تخرج إلى حيز الوجود ، وظلت هكذا المحاولات في كل الاتجاهات إلى أن تكللت بالنجاح بصدور المرسوم الملكي رقم 32 لسنة 1942 م بإنشاء جامعة بالإسكندرية وكلية للطب .

وفي 23 يناير سنة 1943 م بدأت الدراسة بالكلية ، واشترط لقبول الطالب في السنة الأولي بكلية الطب أن يكون قد تابع الدراسة في العلوم الطبيعية واجتاز الامتحان بالسنة الإعدادية بكلية العلوم ، وسارت الكلية في بادئ الأمر وفقا للائحة كلية طب جامعة فؤاد الأول وبلغ عدد طلابها في العام الجامعي 1942 – 1943 م ،114 طالبا وثلاثة طالبات بإجمالي117 وبعد صدور اللائحة التأسيسية لها أصبحت كلية الطب تشمل :

مدرسة الطب البشري مدرسة طب الأسنان مدرسة الصيدلة .

ويلحق بها المستشفيات التعليمية ، مدرسة الممرضات والمولدات والمدلكات .

وهكذا نري أن كلية طب الإسكندرية قد أنشئت ككلية مستقلة ، ولم تنشأ كفرع من طب القاهرة كما حدث في بقية الكليات كالآداب والحقوق والهندسة ، وأنشئت الكلية لتتكون من أقسام علمية مطابقة لما هو موجود بكلية طب القاهرة ، أي أن كلية الطب بل والجامعة كلها فتحت أبوابها عام 1942 أي في زمن الحرب (1939 – 1942) وكانت الإسكندرية مهجورة وفي ظلام تام ودائم وقد خربت ربع مبانيها من قنابل الجيش الألماني والإيطالي ... وكان هذا أسوأ وقت تبدأ فيه الجامعة الجديدة حيث كان لهذه الظروف تأثير سيء جدا على نفسية هيئة التدريس الذين جاءوا من القاهرة .

وقد كلفت نقابة أطباء مصر الأستاذ الدكتور مصطفي أحمد شحاتة لكي يؤلف كتابا عن تاريخ الطب في الإسكندرية لخبرته الواسعة في تاريخ الطب بصفة عامة وتاريخ الإسكندرية بصفة خاصة ووافق سيادته .

ومما لاشك فيه أن تاريخ أي أمة لا يقتصر على جانب واحد فقط وإنما يتعداه ليشمل كل جوانب الحياة لهذه الأمة ، مثل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذلك الطبية والصحية ، وهي موضوع هذه الدراسة .

هذه الدراسة التي تتناول وتعالج تاريخ الطب بالإسكندرية من كل جوانبه وتخصصاته والتي لم يسبق الاهتمام بها وظلت كثير من الأمور مجهولة وغامضة وتتطلب بالضرورة من يستطيع أن يجمعها بحرفية المؤرخ النزية ،الذي يستطيع أن يسجل كل التفاصيل والوقائع والأحداث وأن تضع كل المادة العلمية في إطارها الحضاري ، مما أوجب أن نتعرف أولا أن تاريخ الطب المصري عامة تاريخ حافل وفريد ومميز عن سواه في تاريخ الطب العالمي كله ، حيث أن الطب المصري كان مزيجا من تطورات طبية وحضارات مختلفة تعاقبت على مدي سبعة آلاف سنة كاملة ، أضف إلى ذلك أن مصر هي البلد الوحيد الذي بدأ فيه الطب قديما كعلم وفن معا ، وأنه عندما انتقل إلى مدرسة الإسكندرية القديمة امتزج بالطب اليوناني والروماني إلى أن انتقل إلى المدرسة العربية الإسلامية .

ومدينة الإسكندرية المصرية هي واحدة من خمسة وخمسين مدينة تحمل ذات الاسم في أكثر من قارة في مختلف أنحاء العالم ، ولكنها أقدم هذه المدن جميعا تاريخاَ وأميزها حضارة وموقعا وشهرة ، بالإضافة إلى أنها أكبرها مساحة وأكثرها سكانا ، كما أن لها تاريخ حافل بالمتغيرات من ازدهار واضمحلال ، وبين عمارة عظيمة ودمار مخرب ، وهو ما يمثل عبئا ثقيلا على كاهل أي باحث يريد أن يلاحق تلك الأحداث المتتالية في تاريخ يمتد لأكثر من ألفي عام ، وقد أتيح للدكتور مصطفي شحاتة أن يقوم بجهد جبار لكي يخرج هذا العمل ، وأن يقدم هذه الدراسة عن تاريخ الطب بالإسكندرية ، والتي تعد الأولي من نوعها لأنها تبحث في أعماق التاريخ عن بداية الطب وتطوراته في هذه المدينة عبر العصور المختلفة وحتى عام 2000 م، وعلى أمل أن تكون هذه الدراسة بمثابة الهادي لكل مسافر رحال في رحلة البحث والمعرفة والدراسة ، وأن تكون له بمثابة المرآة العاكسة تعكس أمامه ما سبق وخلفه له السابقين في رحلتهم للبحث والدراسة الطبية لتكون له عونا ليستكمل المسيرة على نفس الدرب بخطي ثابتة آمنة إلى الأمام .

وقد تناول الدكتور مصطفي شحاتة في الفصل الأول تاريخ مدينة الإسكندرية وفي الفصل الثاني عالج تاريخ الطب في الإسكندرية بداية من الطب المصري القديم والطب في العصر البطلمي والروماني ومن ثم العصر الإسلامي في العصور الأموية والعباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكي والعثماني وحتى عصر محمد على ، أما الفصل الثالث فقد خصصه للطب المعاصر في الإسكندرية بكليات الطب والصيدلة ، وطب الأسنان ومعهد البحوث الطبية والمكتبات الطبية والمستشفيات الجامعية ومستشفيات وزارة الصحة ومستشفيات المؤسسة العلاجية والتأمين الصحي والمستشفيات العسكرية . شركات الأدوية بالإسكندرية والمنظمات الصحية ، وأطباء الإسكندرية المعاصرون .

وللأمانة العلمية والتاريخية ، فقد سجل الدكتور مصطفي شحاتة أن هذه الدراسة كانت من أشق الأمور التي واجهها ، حيث الأحداث المتلاحقة والوقائع المتناقضة والتفاصيل المتنوعة ورغبته الأكيدة للوصول إلى الحقيقة كباحث في تاريخ الطب . متمنياً للباحثين في المستقبل أن يصلوا إلى أبعد ما وصل إليه ، لأن هذا الكتاب انجاز لهم . وهم بحماسهم وإخلاصهم يستطيعون التواصل وإكمال المسيرة .

- **ومن المؤلفات الشيقة في عرضها للدكتور مصطفى شحاتة كتاب : أحداث وغرائب ونوادر في تاريخ الطب عبر العصور المختلفة وحيث يجد** القارئ فيها من المتعة والغرابة والطرافة ويتنسم فيها رحيق الطب والأطباء والمتعة الذهنية .

فالطب علم وفن وخبرة ، عرفه الإنسان منذ مئات الآلاف من السنين ، وذلك بحثا عما يخفف عنه الآلام والأوجاع .

بدأت المعرفة الطبية بالتجربة والممارسة فأصبح الطبيب ممارسا بالخبرة ، ومع التقدم الحضاري وزيادة المعرفة أصبح الطب فنا يحتاج للموهبة والمهارة ، ومع ظهور العلوم الحديثة أصبح الطب علما يدرس في الجامعات . وبهذا يكون الطبيب الماهر هو من يجمع بين العلم والفن والخبرة .

ومما لاشك فيه أن الاهتمام بصحة المجتمع وسلامة الناس وسعادتهم هو هدف الأطباء ، بصفة عامة ، ولذلك يكثر تعاملهم مع الأصحاء وكذلك مع المرضي الذين يشكون الآلام والأمراض ، ويملأ نفوسهم القلق والخوف مما يجعل الطبيب في منزلة المعالج والمطمئن ، الذي عليه أن يزيل الأوجاع ويخفف القلق والتوتر .

وتعامل الطبيب مع مرضاه قد ينتهي به واحد من الاحتمالات الثلاثة الآتية :

- أن يشفي المريض ويسترد صحته ، فينال الطبيب الرضا والتقدير .
- أو أن يظل المريض على حاله أو تسوء صحته فيكون الطبيب في موقف حرج .
- أو ينتهي المرض بالوفاة فيكون الطبيب موضع شبهة أو اتهام حتى لو لم يكن له أي دخل في كل هذه الاحتمالات .

وهذا الكتاب يجمع المئات من الأحداث التاريخية والمواقف الطيبة النادرة ، الجادة والساخرة ، السارة والمبكية ، التي كان لها أصداء بعيدة المدى ، آثار تاريخية عميقة مع

ذكر أسماء أبطالها وتاريخ وظروف حدوثها وما انتهت إليه كل منها ، وذلك عبر العصور المختلفة من أيام قدماء المصريين حتى عصرنا الحديث .

ولم يسع الدكتور مصطفي شحاتة إلى المبالغة في عرض تلك الأحداث ليثير فضول القارئ أو يشد انتباهه من أجل قراءة هذا الكتاب ، ولكنه يحرص على سرد الوقائع التاريخية كما حدثت دون زيادة أو نقصان .

فمنذ أكثر من سبعة آلاف عام أي في العصر الفرعوني القديم كان الأطباء هم رجال الدين . وقد وفرت لهم الحكومة كل ما يلزمهم من سكن ومرتب ومعيشة مناسبة بجانب المكانة المرموقة ، ذلك بالإضافة إلى تكريم الأمراء والملوك لهم في المناسبات الدينية والقومية ، ونقش أسمائهم أو صورهم على جدران المعابد ، أو إقامة التماثيل لهم ، كما تقلد بعض الأطباء مناصب عالية وصلت إلى درجة الوزارة وارتفع شأن أحدهم حتى اعتبروه إلها للطب في مصر .

وقد أنشئت أول جامعة علمية في العالم القديم في مدينة هليوبوليس (مدينة الشمس = مدينة أون) سنة 2500 قبل الميلاد وكانت مركزا لتعليم الطب والعلوم المختلفة ، وقد كان لها الشرف العظيم أن درس فيها النبي يوسف والنبي موسي عليهما السلام ، وزارها السيد المسيح مع والدته في رحلته المقدسة إلى مصر . وكان لكل من هؤلاء الأنبياء العديد من المواقف والمعجزات الطبية .

وعندما ظهرت الدولة البابلية في العراق منذ حوالي أربعة آلاف عام وضع إمبراطورهم "حامورابي " قانونا قاسيا لمن يمارس الطب ، فأفزع جموع الأطباء وجعلهم يحجمون عن معالجة المرضي أو إجراء الجراحات لهم .

أما في الدولة اليونانية الرومانية القديمة ، فقد ظهر العديد من الأطباء العظام الذين كانت لهم مواقف ونوادر عجيبة ، ونال بعضهم شهرة كبيرة وضعتهم في أعلي المراكز أمثال أبقراط وجالينوس وديسقوريدس وستراتو وثيوفراستوس وغيرهم ، بينما تعرض البعض للاضطهاد الذي وصل إلى درجة السجن أو النفي من البلاد بسبب قسوة بعض الحكام أو وشاية الحاقدين .

وفي القرن السابع الميلادي ظهرت الدعوة الإسلامية ، وكان اهتمام النبي محمد – ﷺ– بالصحة العامة والطب الوقائي ظاهرا في أحاديثه النبوية التي تدعو الناس للاهتمام بصحتهم ، وتوصي المرضي بعلاج أنفسهم ، كما أنه أحترم الأطباء ، ودعا لهم بالأجر الحسن والثواب حين أحسنوا عملهم ، وكان للنبي ﷺ العديد من المواقف الطبية العجيبة ، والمعجزات الخارقة التي عالج بها بعض الأمراض والإصابات والعاهات .

ومع اتساع الدولة الإسلامية وزيادة مساحتها أنشئت المستشفيات ومدارس الطب وكثرت أعداد الأطباء وتنوعت تخصصاتهم ، وكان للعديد منهم مواقف ونوادر غريبة وعجيبة ، فالبعض نال الحظوة والجاه والسلطان ، والبعض الآخر تعرض للغضب والاضطهاد . وقد حفلت عصور الخلافة العباسية والفاطمية والأيوبية وحكم المماليك والعثمانيين بالكثير من تلك المواقف والأحداث التي تفاوتت بين الارتقاء بصاحبها إلى قمة المجد والرقي أو الانحدار والتردي إلى غياهب السجن والتعذيب والإعدام .

وفي عصر النهضة الأوروبية التي بدأت في القرن السادس عشر الميلادي كان للطب والأطباء مواقف وأحداث ونوادر متنوعة ، فلقد كادت الحرب تنشب بين بعض الدول بسبب اختلاف الأطباء في علاج إمبراطور ألمانيا ، ومات رئيس أمريكا بسبب خوف الأطباء من إجراء عملية جراحية له ، وتوقفت موجات الأوبئة الفتاكة من أوروبا بعد اكتشاف الجراثيم الواقية منها .

وقد بدأت النهضة الحديثة في مصر عندما تولي محمد على باشا حكم مصر سنة 1805م وجاء بأول نهضة علمية وصناعية واجتماعية في مصر ، وكان للطب والأطباء نصيب كبير فيها ، وكان لتغيير نظام الحياة الاجتماعية والوسائل الطبية في عصر متخلف إلى نظام حديث متقدم كثير من المفارقات والأحداث العجيبة التي حرص الدكتور مصطفي شحاتة كأستاذ لتاريخ الطب أن يجمعها .

ودخل العالم إلى القرن العشرين ، عصر العلم والتقدم والحضارة التي وصلت إلى قمة تقدمها ، وجاءت الاختراعات والاكتشافات الحديثة بنوعية من الأحداث والمفارقات ، وتعرض الأطباء في مصر والعالم الخارجي إلى كثير من المواقف والنوادر والأحداث الغريبة .

ولذا فالكتاب عند مؤلفه والقارئ سجل حافل للأحداث التاريخية والمواقف الطبية الغريبة عبر جميع العصور السابقة ، فهو كتاب يحمل الفكرة ، والحدث والطرافة النادرة والمفاجأة الغريبة ، ويستطيع القارئ أن يجد فيه استعراضا تاريخيا لتطور العلوم الطبية وسردا لأحداث عالمية إنسانية ، ومعلومات متنوعة ، وفنونا مختلفة فهو يجمع بين العلم والمتعة والهواية معا.

- **وبدافع الحب والوفاء . ألف الدكتور مصطفي شحاتة ثلاثة كتب عن ثلاثة من صفوة أعلام الطب بالإسكندرية أولها عن الأستاذ الدكتور محمود صلاح الدين رائد الطب الحديث في مصر ، وثانيها عن الدكتور أحمد النقيب باشا الطبيب الذي ظلم في آخر حياته ولم ينصف بعد وفاته ، والكتاب الثالث عن**

الأستاذ الدكتور أحمد السيد درويش أستاذ الطب والسياسة وعندما يتحدث عن أستاذ الأجيال الدكتور محمود صلاح الدين يقول :

قلما يجود الزمان بشخصية فريدة من نوعها ، تتسم بأسمى الفضائل والشيم الطيبة والأخلاق الكريمة مع تميزها بعلو النفس وقوة العزيمة ، والذكاء الخارق والقدرات العقلية المتميزة ، هو الدكتور محمود صلاح الدين (1902 – 1978 م) .

شخصية ظهر فيها النبوغ في شبابها ، والتفوق الواضح عن أقرانها ثم التدرج السريع المتلاحق في الارتقاء بالعلم والخبرة وحسن الأداء ، فقد كان صاحب هذه السيرة جليل القدر عالي الشأن واسع العلم خبيرا في العلوم الطبية حصل على شهادة الدكتوراه MRCP عام 1935م من جامعة ليفربول بإنجلترا .

إنسان استطاع في فترة زمنية قصيرة أن يتم تعليمه ويحصل على أعلى الشهادات ، وينال تقدير وإعجاب أساتذته في مصر والخارج ، وضعوه في مصاف كبار العلماء البارزين وصنفته الموسوعة البريطانية ضمن العلماء المتميزين شديدي الذكاء موفوري العلم الخبراء في علوم الطب ، عندما صدر المرسوم الملكي رقم 32 لسنة 1942م لإنشاء جامعة الإسكندرية اختاره الدكتور على باشا إبراهيم ليكون أول رئيس لقسم الأمراض الباطنة .

ظهرت كفاءته العلمية وشخصيته القيادية في كل منصب شغله ، وانعكس ذلك على أعماله وإنتاجه وأبحاثه التي كانت متميزة وسابقة لعصره وزمنه ، وترك بصمات واضحة في التقدم الطبي وعلامات بارزة في البحث العلمي ، ويرجع ذلك لكونه عالي الذكاء سريع البديهة ، لبق الحديث ، منظم في تفكيره ، ومحاضرا ممتازاً ودقيقاً في كل أقواله وأفعاله.

يعد الدكتور محمود صلاح الدين أول من وضع الأسس العلمية لدراسة أمراض فقر الدم " الأنيميا " في مصر ، وقام بتحديد أنواعها ومسبباتها وطرق التشخيص والعلاج ووصف بعض الأنواع التي لم تكن معروفة في مصر مثل الأنيميا الخبيثة ، وأنيميا البحر الأبيض المتوسط ، وقد انفرد بنشر 59 بحثاً في التخصص ، وتشجيعاً للبحث العلمي الطبي المتقدم سارع إلى إنشاء العديد من مراكز البحث وتوفير الكوادر الطبية العالية الخبرة من أعضاء هيئة التدريس للعل بها والإشراف على الأبحاث التي تجرى بها ، ومن ذلك مراكز أبحاث الدم ومركز الجهاز الهضمي وأمراض الكبد ومركز التمثيل الغذائي (الميتابوليزم) ومركز الطب التجريبي ، وقد خصص الدكتور صلاح الدين جائزة مالية كبيرة تمنح سنوياً للمبدعين ، وقد امتنع الدكتور صلاح الدين عن افتتاح عيادة أو إنشاء مستشفى ، واكتفى بأن يكون استشارياً دون أجر ، في الأمراض الباطنية ، كما كان الملجأ لكبار رجال الدولة والفنانين ، كان معالجاً لزعيم الوفد الرئيس مصطفى النحاس وزوجته السيدة زينب الوكيل

، وكان أم كلثوم على معرفة وطيدة بالدكتور صلاح الدين واستشارته عندما أصيبت بتضخم الغدة الدرقية ، وعملت بمشورته وعولجت باليود في إنجلترا وأمريكا ، وعادت بعد العلاج لتذكر فضله وتقدر خدماته ، كما عالج الرئيس جمال عبد الناصر ووالده وشقيقه ، وطلب منه أن يسافر إلى دمشق لعلاج الرئيس شكري القوتلي ، وسافر إلى الكويت لعلاج أمير الدولة والوزراء وقدم لهم النصيحة بتوفير التخصصات المستحدثة في الطب بمستشفى الصباح ، وعندما مرض الدكتور صلاح الدين زاره الرئيس عبد الناصر في منزله .

وقد ظل الدكتور محمود صلاح الدين الطبيب الكبير والعالم الجليل فريد عصره ، قدوه العلماء وسيد الحكماء ،الإنسان الودود الوفي المجامل الكريم مع كل من يحيط به مع شجاعة في الحق وصاحب المواقف الإنسانية الكثيرة مع زملائه وتلامذته ورغم شهرته أصَّر على عدم فتح عيادة .

لقد عاش هذا العالم الجليل حياة حافلة بالبذل والعطاء ليكون هذا الكتاب سجلا حافلا لحياته وتخليداً لسيرته وتسجيلا لأعماله وأبحاثه .

وعندما كتب الدكتور مصطفي شحاتة كتاباً عن الدكتور أحمد النقيب

باشا (1895 – 1960م) وصفه بأنه رجل ، قل الزمان أن يجود بمثله ، وإنسان له من الجلد والإرادة والمثابرة ما لا تقوي أي طاقة بشرية على تحمله ، هؤلاء هم الذين يصنعون الحضارة ويكتبون التاريخ بنضالهم وكفاحهم وحياتهم التي أفنوها في العمل المرهق ، والجهد المتواصل ، ليضيئوا لنا وللأجيال القادمة شموعا بنورها الجميع .

من هؤلاء الرجال كان هذا الرجل الطيب البارع ، والجراح الماهر، والمدير القدير والسياسي المحنك ، والاجتماعي اللبق ،والإنسان الودود البسيط ، الذي لا تملك إلا أن تحبه بمجرد أن تجتمع به ساعة وكأنك كنت تعرفه كل العمر . يقول الدكتور مصطفي شحاتة في عرض الحديث عنه :

لقد أسعدني الحظ بمعرفة هذا الرجل العظيم عن قرب وفي مراحل عديدة من حياته وحياتي ، فقد تتلمذت على يديه كطالب في كلية الطب ثم في الدراسات العليا ، وعملت تحت رئاسته في هيئة التدريس بكلية الطب ، وكذلك فيما كان يرأسه من مجالس وإدارات وهيئات ، وكان في كل ذلك لي الأب والراعي والمعلم والموجه وكان له في رحابه الصدر ورجاحة العقل ومن القدرات الشخصية النادرة مالا يسع الإنسان أمامه إلا الانحناء أجلالاً وإعزازاً لهذا الرجل ، كان شديد الإعجاب بأصدقائه الألمان ومنبهراً بدقة نظمهم ولذلك أصبح إداريا قديراً وحقق النجاح في كل المجالات .

➢ **أما الكتاب الثالث الذي أعده الدكتور مصطفي شحاتة بأسلوب شيق وراق فهو عن أستاذه الدكتور أحمد السيد درويش أستاذ الباطنة وعميد الكلية ووزير الصحة ووزير السياحة . يقول في مقدمة الكتاب .**

وبكل الحب والتقدير لأستاذي ومعلمي الطبيب والأستاذ والوزير الدكتور أحمد محمد السيد درويش (1916 – 1992م) أقدم هذا الكتاب لكل من عرفه وأحبه لعله يجد فيه بعض السلوى لرحيل هذا الرجل الفاضل أو شذا لذكريات جمعته به ، ويجد من لم يعرفه ويقابله في هذا الكتاب روضة غناء . ورودها عمل متواصل وسنوات كفاح ومثابرة فكان لها هذا العبير الفواح من حب الناس واحترامهم لكل ما تحمله هذه الروضة من جمال وجلال وسحر وعطر .

هذه هي روضة حياة الطبيب والسياسي والإنسان الدكتور أحمد السيد درويش الذي تخرج من كلية الطب القصر العيني عام 1939م .

وكانت دفعته من 84 طبيباً وطبيبة ، ومن أشهرهم عبده سلام وعبد الرافع بلال وجمال مسعود وعايدة اللقاني وأحمد كامل أبو المجد وفاطمة عابدين ورمزي أبادير وغيرهم، وقد اختير عام 1964 عميدا لطب الإسكندرية وظهرت كفاءته الإدارية وقدراته في حسن تصريف الأمور ، واختير عام 1971 وزيراً للصحة في وزارة الدكتور محمود فوزي .

كان الدكتور أحمد السيد درويش طبيباً بارعاً في الأمراض الباطنية ومعلماً متميزاً ، وأستاذاً قديراً بجانب كونه رجل فكر وسياسة وإدارة ، مما وضعه في مصاف العباقرة المتميزين ، ومما حباه به الله من ثقة بالنفس واعتزاز بشخصه ، ومع تراكز خبرات السنين في المعرفة والمعلومات ، ارتفعت قدراته وخبراته ، ولعل تلك القدرات العقلية الباهرة كانت وراء نجاحه في كل عمل إداري أو منصب علمي أو سياسي مع تقدمه المتواصل في كل هذه المجالات ، وساعدته روحه المرحة ولباقة حديثة وغزارة معلوماته على كسب صداقة كبار رجال الدولة وثقتهم به ، وكانت وراء تلك الشخصية المتميزة عواطف إنسانية حساسة ، تهتز كثيراً وتنهار دموعاً عند التعرض للملمات التي تصيب أحد من أسرته أو أصدقائه المقربين.

ومن الأعمال الجليلة والمشاريع الكبيرة التي يعود فضل إنشائها إلى الدكتور أحمد درويش هو مشروع العلاج الاقتصادي بالمستشفيات الجامعية ، والذي بدأ في عام 1965م وسرعان ما امتد ليشمل كل التخصصات الطبية في جميع مستشفيات الإسكندرية ، ويقوم المشروع على إعداد جميع العيادات الخارجية بالمستشفيات الجامعية ليعمل بها أعضاء هيئة التدريس بكلية الطب في جميع التخصصات في الفترة المسائية للكشف على جماهير

مرضى المصريين نظير أجر منخفض وبسيط ، ودخول من يحتاج منهم للعلاج بالمستشفى أو إجراء العمليات الجراحية بتكاليف رمزية ، ولقد ساعد هذا المشروع على رفع الخدمات الصحية بالمستشفيات ونزول الأساتذة للمشاركة في علاج المصريين ،وتوفير خدمات ممتازة بتكاليف بسيطة لعشرات الآلاف من المرضى

ومن البحوث الدينية الطبية التي قام بها أستاذنا الدكتور مصطفى شحاتة ،والتي تدخل تحت فرع الطب الوقائي : غسيل الأنف عند الوضوء معجزة صحية

Nasal Wash in Ablution Keeps Body Health

مقدمة :

يتميز الدين الإسلامي بالحرص الشديد والمحافظة الدائمة على صحي الإنسان وحمايته من الأمراض بإرشاده إلى العديد من التوجيهات الصحية والوقائية والعلاجية التي جاءت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

ويمكن تلخيص ذلك في ثلاثة عناصر أساسية :

1- الوقاية من الأمراض وذلك بالدعوة إلى النظافة والطهارة وتحريم ما يضر الجسم .

2- الرعاية الصحية الأولية بفرض الصلاة والمطالبة بالطهارة والاغتسال وتنظيف الأسنان ورعاية الطفولة والأمومة وحسن المعاملة وضبط النفس من الغضب والانفعال .

3- التوصية باستعمال الوسائل العلاجية السليمة للتخلص من الأمراض واستعادة الصحة .

ومع التقدم العلمي والحضاري خضعت كل هذه التعليمات والإرشادات للدراسة العلمية والبحثية التي أثبتت أهميتها وضرورتها لحماية الإنسان والمحافظة على صحته .

ولتأكيد أهمية هذه التعليمات وفوائدها قرر الدكتور مصطفى شحاتة أن يأخذ فريضة واحدة – والتي تؤكدها الآية الكريمة : ﴿ [illegible]

يشمل الكشف الطبي حالة الوجه والأنف من الخارج والداخل مع فحص أجزائه المختلفة ، ثم أخذ مسحة معملية من الأنف من جميع الحالات المتقدمة للدراسة ، ولما كان الطلبة والموظفون والعمال المنتظمون في الوضوء والصلاة أكثر حماسا لهذه الدراسة ، مع استعداد طيب لكل الفحوصات فلقد أمكن تكرار عمل مسحات بكتريولوجية من الأنف ومن الأيدي وسطح الجلد مرات عديدة .،واستمر هذا العمل الطبي الدقيق لمدة عامين كاملين معتمدا على جهود عدد من أساتذة الأنف والأذن والحنجرة وأساتذة الميكروبيولوجي وخبراء الدراسة الإحصائية .

نتائج البحث

الكشف الطبي :

جاءت نتائج الكشف الطبي على الوجه والأنف بمفاجأة غير متوقعة ، حيث ظهر عند الغالبية العظمي من المصلين المنتظمين في الوضوء أن الوجه يتميز بلمعان ونضارة ويخلو عند الغالبية من القشور الدهنية . أما سطح الأنف وطرفه فهو نظيف ولامع ومدخل الأنف نظيف وخال من الأتربة ، والشعر الموجود عند المدخل لامع ، ومتماسك ونظيف وتجويف الأنف من الداخل سليم ولامع وفي حالة طيبة – وذلك عند الغالبية العظمي من الحالات المدروسة والتي زادت على 89٪ ، وهذا يفسر الملاحظة العامة أن المداوم على الصلاة يتميز بنور ولمعة وبهاء لطلعته ، ولم توجد هذه العلامات الصحية عند غير المصلين إلا عند 26٪ منهم فقط .

أما عند غير المنتظمين في الوضوء والصلاة فيظهر على الوجه بعض القشور الدهنية وعند البعض ذرات ترابية مع خشونة في الجلد ، ومدخل الأنف دهني وبه بعض اللزوجة والأتربة ، أما شعر مدخل الأنف فهو سميك ومترب وملتصق ببعضه أو تتكسر أطرافه وذلك عند الغالبية من الحالات المدروسة والتي زادت نسبتها عل 74٪ .

الفحص البكترويولوجي :

أعطي الفحص البكتريولوجي عند غير المصلين نتائج في الأهمية ولها دلالات علمية قوية Of Great Significance فلقد أظهرت جميع أطباق المزارع الميكروبية Blood Agar Plates التي عملت من مسحات من الأنف أن أنوف جميع غير المصلين مملوءة بالجراثيم الطفيلية والمرضية بكثافة عالية وبأنواع عديدة يصل تركيزها حسب المعدلات العلمية إلى أربعة حتى ستة زوائد From four to six pluses ، ولم يكن في أي أنف نوع واحد من الجراثيم ، بل كان أقلها ثلاثة أنواع وأكثرها وصل إلى تسعة أنواع مختلفة ، وكانت الأنواع التي ظهرت في المزارع الميكروبية هي من الفصائل الآتية :

Staphylococcus aureus	المكورات العنقودية الذهبية
Staphylococcus albus	المكورات العنقودية البيضاء
Streptococcus viridans	مكورات سبحية فيريدانز
Streptococcus pneumonia	مكورات سبحية رئوية
Streptococcus pyogenes	مكورات سبحية صديدية
Diphtheriod bacilli	عصويات الدفتروويد
Klebsiella pneumonia	الكلبسييلا الرئوية
Neisseria saprophytic	النيسيريا الرمية
Echirichia coli	عصويات القولون
Proteus vulgris	عصويات البروتياس

واستكمالا لهذا الفحص أخذت مسحات معملية من سطح الجلد بالرقبة والوجه وباطن اليدين من أكثر من مائة متطوع – وتبين أن ما بها من جراثيم هي من نفس نوع الجراثيم الموجودة في الأنف وإن كانت أقل كثافة وأنواعاً ، مما يدل على أن الأنف هي المخزن المورد لهذه الجراثيم إلى باقي أنحاء الجسم وإلى الجروح ، وكذلك إلى الهواء المحيط بالإنسان ، وهذا يفسر انتشار العدوي من الأنوف الحاملة للجراثيم .

أما المسحات الميكروبية التي أخذت من أنوف المصلين بعد الوضوء مباشرة فلقد أعطت نتائج مختلفة تماماً وذات دلالة علمية واضحة ، فلقد فوجئنا بأن الأنف بعد الوضوء خال تماماً من أي جراثيم عند 42 ٪ من الحالات المدروسة ، أما الباقون فتتواجد في أنوفهم أعداد بسيطة من الجراثيم وبأنواع قليلة وبكثافة ضئيلة لم تزد نسبتها حسب المقايس العلمية على زائد أو اثنين (Not more than one or two pluses) في المزرعة الميكروبية .

ولمزيد من الدراسة أخذت مسحات ميكروبية لأكثر من مائة متطوع من الأنف أثناء عملية الوضوء ، وذلك بعد عمل أول استنشاق بالماء لغسيل الأنف وبعد عمل الاستنشاق مرتين وبعد ثلاثة مرات فوجدنا أن كثافة الجراثيم قد انخفضت بعد الغسيل الأول ، وقلت كثيراً بعد الغسيل الثاني ، ثم انعدمت تماما من الأنف بعد الغسيل الثالث عند غالبية الحالات المدروسة .

وفي دراسة تكميلية للحالات التي وجدت أنوفهم خالية من الجراثيم بعد الوضوء ، تم عمل مسحات من الأنف بعد الوضوء بساعة ثم بعد ساعتين وثلاثة وأربعة ساعات ،

فوجدنا أن الأنف الذي كان خاليا تماما من الجراثيم بعد الوضوء بدأت تظهر به بعض الميكروبات بعد الوضوء بساعة وتزايد ذلك بعد ساعتين ثم ثلاثة ثم أربعة ، حتي عادت الأنف إلى حالتها التي كانت عليها قبل الوضوء ، وهذا يعني أن الأنف تحتاج لعملية الغسيل مرة ثانية وهو ما يتوافق مع مواعيد الصلوات طوال النهار ، وضرورة تكرار الوضوء عدة مرات طوال اليوم .

الاستنتاجات :

نال التطهير والتعقيم للجلد وفتحاته في جسم الإنسان الكثير من البحث والدراسة ، وركز العلماء في أبحاثهم على وسائل غسيل الجلد بالماء للتخلص من الجراثيم ، ولكن لم يتطرق أي بحث سابق أو لاحق لموضوع غسيل الأنف وتطهيره عن طريق استنشاق الماء ثم استنثاره، ولذلك حظي هذا البحث بسبق علمي كبير واهتمام زائد في كل الأوساط العلمية .

إن دعوة الإسلام إلى النظافة والتطهير والذي جعله فرضا على كل المنتمين إليه يعطيه السبق على كل الحضارات السابقة واللاحقة في الاهتمام بصحة الإنسان وسلامته .

إن التأكيد على القيام بالوضوء بترتيب معين الذي يحتم أن يكون غسيل اليدين في أول مراحل الوضوء له دلالة علمية وصحية ، حتي لا تنتقل الجراثيم من جلد اليدين إلى باقي أعضاء الجسم ، كما تكون دعوة الرسول بتكرار عمليات الغسيل لأنف ثلاث مرات أو أكثر في كل وضوء ضرورة صحية لزيادة الطهارة والنظافة ، ويكون تكرار الوضوء عدة مرات يومياً عمل صحي ضروري وما دعا إليه الإسلام قبل أربعة عشر قرنا قبل أن يعرف العالم الجراثيم وأضرارها يعتبر بكل المقاييس معجزة عملية وصحية .

التقدير الذي ناله البحث :

1- بمجرد البدء في البحث عام 1983 وظهور بعض النتائج الإيجابية والمشجعة تقرر أن يستكمل البحث كرسالة ماجستير لأحد الأطباء المقيمين وتم الاتصال بجامعة الأزهر لترشيح مشرف مشارك لهذا البحث .

2- اتصل وزير الأوقاف في ذلك الوقت وكان الدكتور محمد البهي الخولي – في عام 1984 واقترح أن يشارك في مناقشة هذه الرسالة بعد الانتهاء من كتابتها .

3- ابلغتنا جامعة الأزهر عن تنظيمها للمؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي الذي سيعقد في مبني جامعة الدول العربية بالقاهرة بمشاركة وفود من جميع الدول العربية

والإسلامية وسيكون تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية واقترحت أن يكون هذا البحث ضمن فعاليات هذا المؤتمر .

4- قدم البحث في الجلسة الأولي للمؤتمر الإسلامي الثاني التي عقدت بتاريخ 10 سبتمبر 1985وأثار البحث اهتمام جميع الوفود الإسلامية وجميع مندوبي الصحافة والإعلام ، ولذلك نشر كاملاً في كل الصحف المصرية وبعض الصحف العربية والإسلامية ، وطلبت بعض المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا نسخة كاملة منه .

1- أرسلت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي طلباً بإدراج هذا البحث ضمن فعاليات مؤتمر تاريخ الطب الإسلامي الدولي الرابع الذي سيعقد في مدينة كراتشي بباكستان في نوفمبر سنة 1986 م، وقد شاركت في هذا المؤتمر بهذا البحث ونال تقديراً كبيراً ونشر في جميع وسائل الإعلام الباكستانية ونشر باللغة الإنجليزية في مجلة الأنف والأذن والحنجرة الباكستانية في عام 1987م .

2- نال تقدير مراكز الدراسات الإسلامية والتاريخية في المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات – وأصبح ضمن الأبحاث المتميزة لديها .

3- نال تقدير وزارة التعليم المصرية – فكتب ملخصا عنه في كتاب التربية الإسلامية للمدارس الإعدادية – بداية من عام 1986م وما بعدها .